

تونس تحافظ على الهدوء وتستمر في العمل بعد الهجوم الإرهابي الأخير

بواسطة هارون م. زيلين (/ar/experts/harwn-y-zylyn-0/)

يوليو

متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/tunisia-keeps-calm-and-carries-after-latest-terrorist-attack/))

عن المؤلفين



هارون م. زيلين (/ar/experts/harwn-y-zylyn-0/)

هارون م. زيلين هو زميل "ريتشارد بورو" في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى حيث يتركز بحثه على الجماعات الجهادية العربية السنية في شمال أفريقيا وسوريا وعلى نزعة المقاتلين الأجانب والجهادية الإلكترونية عبر الإنترنت



تحليل موجز

في 27 حزيران/يونيو أي بعد مرور أربع سنوات ويوم واحد على هجوم سوسة شهدت تونس هجوماً مزدوجاً استهدفاً الأجهزة الأمنية في موقعين مختلفين من وسط العاصمة ولكن ما هي إلا ساعات حتى عادت الحياة إلى مجاريها في المدينة وسرعان ما سلطت الحكومة الضوء على أن السياحة لم تتأثر - وهذه نتيجة مختلفة تماماً عما حدث بعد هجوم سوسة عام 2015 حيث ألغت أعداد كبيرة من السياح زيارتها إلى البلاد وصرح الرئيس الباجي قائد السبسي أن "الدولة ستنتهز إذا ما وقع هجوم مماثل آخر".

وفي الواقع ازدادت هذه الجمهورية الواقعة في شمال أفريقيا تضجاً في التعامل مع التهديدات الأمنية المرتبطة بالجهاد فالمسؤولون ما عادوا يرددون الهواجس الوجودية سواء أكان ذلك مبرراً أم هادفاً لإشاعة الخوف ومقارنةً بعام 2015 أصبح كلٌّ من الدولة والشعب أكثر استعداداً للتعامل مع تبعات الهجمات الأخيرة ولكن تضاعف نسبة الشفافية فيما يتعلق باعتقالات الإرهابيين والروابط الظاهرة بالتعبئات الجهادية السابقة يجب أن تثير القلق بشأن انتقال تونس على نطاق أوسع من الميول الاستبدادية إلى الديمقراطية وسيادة القانون

روابط إلى شبكات الماضي

في صباح السابع والعشرين من حزيران/يونيو قام انتحاري بتفجير نفسه بالقرب من مخفر للشرطة في وسط العاصمة تونس متسبباً بقتل شرطي وجرح آخر وإصابة ثلاثة مدنيين ومرتكب الجريمة الذي لم يُكشف اسمه هو من مواليد عام 1988 وينحدر أصلاً من باب الجديد في العاصمة وكان يعمل سابقاً في الصناعات اليدوية في حي المدينة وبعد الهجوم تم اعتقال أحد المتواطئين كما داهمت وحدات الأمن منزل مرتكب الجريمة حيث عثرت على مواد تستخدم في صنع المتفجرات

وبعد مرور عشر دقائق على الانفجار الأول دوى انفجار آخر بالقرب من الباب الخلفي لإدارة الشرطة العدلية بمنطقة القرجاني وأسفر عن إصابة أربع من عناصرها وحاول المهاجم الذي وصل على دراجة هوائية اقتحام مقر وحدة مكافحة الإرهاب في اللحظة التي قُتِح فيها الباب وخرجت آلية شرطة مما دفعه إلى إطلاق الانفجار وبينما ألمح مصدر أمني إلى أن الفاعل تلقى مساعدة للوصول إلى المكان أفاد الناطق باسم الوحدة سفيان السليطي لـ "وكالة فرانس برس" عن اكتشاف هوية المهاجم إلا أن هذه المعلومات لم يتم الكشف عنها علناً

وفي وقت لاحق من ذلك اليوم تبنت تنظيم «الدولة الإسلامية» المسؤولية عن التفجيرين وترسخت مصداقية هذا الأمر حين أشار السليطي في اليوم التالي إلى ثبوت الرابط بين الهجومين وفي غضون ذلك أوقفت القوات الأمنية 25 شخصاً لاشتباهها بانتماؤهم إلى تنظيم إرهابي أو التهليل للعمليات الإرهابية أو التورط في أعمال محظورة

وفي إطار التحقيقات الجارية داهمت الشرطة جامع الغفران في حي الانطلاقة وصادرت كمية كبيرة من المتفجرات كما لاحقت العقل

المدير للهجومين وأردته قتيلاً وهو المدعو أيمن السميري البالغ من العمر 23 عاماً وفقاً لوزارة الداخلية وقد رصدته القوى الأمنية في البداية في محطة قطار حي الانطلاقة وعند مواجهته أطلقت عليه النار فقام بتفجير حزامه الناسف ولكن لحسن الحظ لم يسقط أي ضحايا غيره

والجدير بالذكر أن حي الانطلاقة هو مسقط رأس عنصر تنظيم «الدولة الإسلامية» المدعو شمس الدين السندي الذي خطط لتفجير باردو وسوسة عام 2015. وكان السندي يقيم في ليبيا في ذلك الوقت ولكن مكانه الحالي غير معروف وهذا الحي هو أيضاً أحد الأحياء التي نشط فيها التنظيم الجهادي «أنصار الشريعة في تونس» بعد الثورة وقبل إدراجه على قائمة الإرهاب في عام 2013 علماً بأن هذا التنظيم كان يسيطر على جامع الغفران خلال تلك السنوات من جملة معازل محلية أخرى

ومن خلال مختلف الفعاليات والأنشطة وبعضها موثق على وسائل التواصل الاجتماعي عمل «أنصار الشريعة في تونس» على نشر عقيدته بين غالبية سكان المنطقة ليرسخ بذلك أفكاره الراديكالية في المجتمع وحتى أنه اتبع النهج نفسه في مناطق أخرى من تونس ككل وقد تعاطف كثير من المواطنين مع القضية الجهادية آنذاك لأن التنظيم بدا في بادئ الأمر أنه يقتصر على الدعوى والحوكمة ففي حي الانطلاقة مثلاً وُجِعَ التنظيم المؤلفات في الأسواق والمقاهي وكلف رجال الدين المتعاطفين معه بإلقاء المحاضرات الدينية ونظم حملات لتنظيف الأحياء السكنية وقدم المساعدات الغذائية إلى الأسر المحتاجة وأقام دورات لحفظ القرآن كل ذلك تحت شعار "أبناءؤك في خدمتك".

ومع أنه يصعب معرفة مدى تأثير الأشخاص المعنيين بهذه الأعمال ثمة أمر واضح وهو أن الكثير من عناصر التنظيم السابقين انخرطوا في حملات للمقاتلين الأجانب في الخارج وفي أعمال تمردية في الداخل وتفيد التقارير الإعلامية المحلية أن بعض هؤلاء المقاتلين عادوا إلى ديارهم ويعيشون بحرية خارج السجن في حي الانطلاقة ومناطق أخرى من تونس

المزيد من الاعتقالات ثم المزيد من السرية

منذ مطلع عام 2014 حتى اليوم نفذت قوات الأمن 1411 عملية توقيف لأسباب جهادية وفقاً لبيانات صحفية صادرة عن وزارة الداخلية ومثبتة من خلال مقارنتها بالتقارير الإعلامية المحلية ومن الصعب معرفة عدد المعتقلين بالتحديد لأن الموقوفين يتضمنون مجرمين سابقين ومع ذلك كان هناك منحنى تصاعدي في الاعتقالات السنوية المتعلقة بالجهادية: 32 عام 2014 163 عام 2015 262 عام 2016 404 عام 2017 و 521 عام 2018.

وهذا الاتجاه يجعل البيانات التي جُمعت منذ أواخر عام 2018 أكثر إرباكاً فتيرة الإعلان عن الاعتقالات تراجعت سريعاً منذ شهر تشرين الثاني/نوفمبر بحيث لم تسجل سوى 29 حالة اعتقال في عام 2019. وبهذا المعدل قد يكون المجموع السنوي أقل من ستين أي أدنى بكثير من المعدل الملحوظ في السنوات الأربع الماضية

وقد يبدو هذا خبراً ساراً في البداية - كونه يعني أن قوات حفظ القانون في تونس أصبحت أكثر قدرة على التمييز واستخدام المعلومات الاستخباراتية عوضاً عن الاكتفاء بتوقيف أي شخص له أي علاقة ولو بعيدة بحادثة معينة ولكن من الممكن أيضاً أن وزارة الداخلية لم تعد تفصح عن التوقيفات بشفافية مطلقة فنظراً إلى المنحنى المسجل في السنوات القليلة الماضية لا يبدو منطقياً انخفاض الأعداد بهذا الشكل الجذري والسريع ومن المعقول أن الأجهزة الأمنية تنفذ فعلاً هذا العدد الضئيل من الاعتقالات لكن هذا التراجع المفاجئ يستحق بعض الشكوك

ومن المثير للاهتمام أن تراجع البيانات بدأ بعد صدور مقالة المرصد السياسي في تشرين الأول/أكتوبر 2018)

(<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/tunisia-female-jihadists>) لكاتب هذا المقال بشأن هجوم إرهابي نفذته امرأة منفردة في العاصمة التونسية بوحى من تنظيم الدولة الإسلامية». واستندت تلك المقالة جزئياً إلى المعلومات الواردة في البيانات الصحفية لوزارة الداخلية ولذلك فإن بدء البيانات المماثلة بالتلاشي مباشرة في أعقاب المقالة قد تبدو محض صدفة ولكن الأمر ملفت بأي حال

وإذا تبين أن بيانات الاعتقال الصادرة عن الحكومة غير مكتملة أو شائبة بالفعل فسواجه الباحثون المحليون والأجانب صعوبة أكبر في تقدير نطاق التوجهات الجهادية في تونس ومسارها كما أن ذلك ينذر بالعودة إلى ممارسات أكثر استبدادية اتبعتها النظام الحاكم ما قبل عام 2011.

توصيات في مجال السياسة العامة

إن المشهد الأمني في تونس اليوم أكثر تطوراً بشكل ملحوظ عما كان عليه قبل أربع سنوات ولا بد من الإشادة بالتحسينات التي قامت بها الحكومة بمساعدة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والجزائر في حين أن مرونة السكان تُظهر أن التأثير الذي ينشده الإرهاب المحلي قد فقد الكثير من قوته بمرور الوقت

ولكن بغض النظر عن هذا التقدم لن يتوقف الجهاديون - العائدون منهم من الخارج والخلايا المحلية والسجناء الحاليون - عن محاولة إضعاف الدولة ونظراً للسياق الهش الراهن للانتخابات المقبلة والقلق من حالة السبسي الصحية يجب على واشنطن أن تواصل دعم المساعي التي تبذلها الحكومة لجعل أمنها وقضائها ومنظومة سجونها أكثر تماشياً مع سيادة القانون في الإطار الديمقراطي وينبغي أيضاً على المسؤولين الأمريكيين أن يوضحوا لتونس أن الشفافية في كيفية تعامل أجهزتها الأمنية مع الجهادية توفر على المدى البعيد حسناً أكثر من توفيرها السيئات وفي النهاية عند التعمق في فهم الشبكات والمناطق الجهادية السابقة يمكن استنباط الدلائل حول الأماكن التي قد تظهر فيها الأعمال الإرهابية في المستقبل لأن هذا النوع من التعبئة لا يأتي من العدم

هارون بي زيلين هو زميل "ريتشارد بورو" في معهد واشنطن ومؤلف الكتاب القادم "أبناؤكم في خدمتكم: المبشرون التونسيون في الجهاد" (مطبعة جامعة كولومبيا).



موصى به



BRIEF ANALYSIS

[Iran Takes Next Steps on Rocket Technology](#)

//



Farzin Nadimi

[\(/policy-analysis/iran-takes-next-steps-rocket-technology\)](#)



تحليل موجز

[السعودية تُعدّل تاريخها وتقلص من دور الوهابية](#)

فبراير



سايمون هندرسون

[\(ar/policy-analysis/alswdyt-tudwl-tarykhha-wtqlws-mn-dwr-alwhabyt/\)](#)



BRIEF ANALYSIS

Targeting the Islamic State: Jihadist Military Threats and the U.S. Response

February 16, 2022, starting at 12:00 p.m. EST (1700 GMT)

◆
Ido Levy ,
Craig Whiteside

(/policy-analysis/targeting-islamic-state-jihadist-military-threats-and-us-response)

TOPICS

(ar/policy-analysis/alsyast-alrbyt-walaslamyt/) السياسة العربية والإسلامية

(ar/policy-analysis/alarhab/) الإرهاب

(ar/policy-analysis/aldymqratyt-walaslaha/) الديمقراطية والإصلاح

المناطق والبلدان

(ar/policy-analysis/shmal-afryqya/) شمال أفريقيا